

حصة العوضي :

☆ كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى الآخرين.. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.

البداية من هنا.. البداية هي أن نختار من السيرة النبوية المحمدية الصافية العطرة.. كل ما له علاقة بحياة الرسول ﷺ في طفولته.. كل شيء عن نشأته. عن كفاحه.. عن أخلاقه وسلوكياته.. كل القصص التي قرأناها عن رسولنا ونحن صغار علينا أن نعيد صياغتها بما يتناسب والوضع الراهن.. وبما يتناسب وعقلية ذلك الطفل الموجه إليه ذلك الكتاب وبكل اللغات العالمية التي نستطيع أن نتوجه بها..

السيرة العطرة للرسول الكريم هي أول المفاتيح في سبيل الوصول إلى عقل ذلك الطفل في تلك البلاد. ولكن بأسلوب بسيط جداً.. وبطريقة مشوقة. بحيث لا يترك الطفل الكتاب إلا بعد أن يكون وصل إلى نهايته.. وبحيث يعرف العبرة والهدف من تلك الحكاية بوضوح شديد..

وتحدد الأديبة العوضي المواصفات الفنية والموضوعية لما ينبغي تقديمه للطفل عامة، والأطفال غير المسلمين خاصة، للوصول إلى الأذهان الصغيرة فتقول:

ليس للتعقيد دور في هذه الفترة من الكتابة والمحتملة للوصول إلى الأذهان

والآن.. وبعد تلك الحملة الشنيعة التي شنت من قبل الإعلام الغربي.. ضد رسولنا الكريم.. والتي كانت تطعننا في الصميم.. ليس أقل علينا من محاولة التصدي لذلك الهجوم الجارح.. وبذل ما بوسعنا لرد تلك الهجمة العنصرية إلى كيدهم.. والانتقام لذلك التشنيع العنيف لنبينا وحبیبنا.. الأمين الصادق الوفي..

وتتحدث الأديبة حصة العوضي عن الأساليب التي توصلنا إلى عالم الطفل الغربي والحاجة إلى مؤسسات داعمة، فتقول: ليس الدخول إلى عالم الطفل الغربي سهلاً جداً كما نتصور.. فلكي نصل إليه لا بد أن نحمل معنا نفس الإمكانيات التي يقدمها لنا الإعلام الغربي في بلده.. ونفس المعايير والمواصفات التي يلقيها في كتبه وقرطاسيته.. التي تكلف

الكثير من الجهد والمال. للذين لا طاقة لكتابنا ومبدعينا بهما.. وخصوصاً في ظل عدم وجود مؤسسات الدعم المادي والمعنوي التي يمكنها أن ترعى تلك الأعمال التي نود توصيلها لهؤلاء الصغار في تلك الدول الغربية.. وحالما يتوافر ذلك الدعم.. وتلك الموارد المالية.. يمكننا أن ننطلق من الصفر.. ننطلق من البداية.. فتحسن لم نقدم حتى هذه اللحظة أي شيء لأطفال العالم عن ديننا وأمتنا.. لا، بل لم نقدم لهم عن تراثنا وثقافتنا.. وبيئتنا.. وهم لا يعرفون

عنا إلا اليسير.. ونحن نعرف عنهم الكثير من خلال إعلامهم الذي يغطي كل المحطات الفضائية.. والذي يبث على مدار الأربع والعشرين ساعة فوق رؤوس أبنائنا وبناتنا.. دون إذن ولا رقيب..

وتحدد الأديبة حصة العوضي نقطة البداية التي يجب الانطلاق منها إلى عالم الأطفال لبناء صورة صحيحة عن الإسلام وعن الرسول ﷺ فتقول:



شعر: مصطفى النجار - سورية

بينما كان كمثل الناس حائر
يرقب الفجر بأحداق المشاعر
ليميط الليل عن أحلى المناظر
عن ربيع، ألق الأعراس، ماطر
وسماء تمطر الدنيا بشائر
تفرش الدرب لقامات المنائر
ويفيض الورد في أعماق شاعر
بينما كان كمثل الناس صابر
يبتغي البدء بإسدال الستائر
فوق ماء ودماء وخناجر



جاء من يشعل في النيران نارا
بـ (رسومات) تجاوزن المسارعن
(نبي) ملأ الليل نهارا
هو (رمز) لسماح لا يجارى
فوق ما تبغيه أو هام السكرارى
وإدعاءات حواة وحيارى
إنه الجهل الذي أورى الشرارى



عربي .. مسلم .. رهن جراحه
ذهب الفجر بعيدا عن صداحه
وطوى الحزن تلافيف وشاحه
في جهات الأرض في عقر بطاحه
أدمن البغي على وأد أقاحه
وتعالى الذل من ذل سلاحه
وأوى الصمت طويلا بجناحه
فإلام المجد ينأى عن صباحه؟
والام الذل يمتد بساحه؟

الصغيرة... وليس للألفاز مكان في هذه السلسلة التي أقترح التعاون في كتابتها مع كل الكتاب والمبدعين المسؤولين عن ثقافة الطفل العربي والمسلم. والذي يحملون حاليا المسؤولية الكبرى عن إيصال صوت الإسلام إلى الطفل الغربي.. والأسويي.. والأمريكي.. بكل لغاته.. وكل سماته.. وكل مداركه..

كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى أيادي الآخرين.. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.. يجب أن تكون على نفس الدرجة التي يصلنا بها الكتاب الغربي الذي يباع بأعلى الأسعار.. ويحظى بسمات فنية عالية الجودة والكفاءة..

الموضوعات التي تطرح ضمن تلك الكتب يجب أن تكون قصصا قصيرة هادفة.. قصصا بسيطة في الأسلوب وفي الطرح وفي المعالجة.. ولكي يخرج منها الطفل بقيمة تربوية وتعليمية عالية..

وتبدو الأدبية حصة العوضي واقعية حين تصور صعوبة الوصول إلى أطفال غير المسلمين، والمعوقات الكبيرة التي تحول بيننا وبينهم فتقول:

الوصول إلى ذلك الطفل سيكون طريقه شاقا.. وليس معبداً بالزهور والأنوار.. فإعلامه الغربي لا يقف معه في تلقيه لتلك الأفكار الجديدة عن الإسلام.. وعن رسول الإسلام.. وربما يكون من الصعب اختراق تلك المجتمعات التي تفرض على أبنائها نمطا معينا من الثقافة.. وتراقب صغارها حتى وهم يلعبون معاً بألعاب التركيب والقص واللصق.. وغيرها ■

الهوامش:

- (١) د. سعد أبو الرضا، ناقد مصري، أستاذ بكلية الآداب - جامعة المنيا ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي (سابقا).
- (٢) د. مأمون فريز جرار، شاعر وناقد أردني، أستاذ بكلية الآداب في جامعة العلوم التطبيقية في عمان، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن (سابقا).
- (٣) د. غازي مختار طليمات، كاتب سوري، مسرحي وشاعر، أستاذ بكلية الآداب بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة.
- (٤) حصة يوسف العوضي أديبة قطرية، شاعرة وقاصة، وكاتبة في أدب الأطفال. مشرفة على برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون القطري.